مجلّة اللّغة العربيّة المجلّد: 24 العدد:4 السّنة: الثّلاثي الرّابع 2022 ص262-ص:278

الشّذرات النّقديّة الرّقميّة واستجابة المتلقّي
الحساب الفيسبوكي الشّخصيّ للأستاذ الدّكتور نورالدّين السّد_عيّنة_

The Critical fragments and the recipient's response
The personal Facebook account of Professor Dr. Noureddine al-sad _ sample _

د. سبقاق صليحة♥

تاريخ الاستلام: 24-06-0-2020 تاريخ القبول: 21-12-2021

ملخّص: تعدّ التّجربة الرّقميّة رافدا أساسيًّا للحركة الأدبيّة المعاصرة، ولهذا تهدف ورقتي البحثيّة إلى رصد التّجربة الرّقميّة التي يخوضها الأستاذ الدّكتور نور الدّين السّدّ من خلال صفحته الشّخصيّة على الفيس بوك، والتي يسجّل من خلالها شذرات نقديّة متعدّدة حول الخطاب الأدبي عموما.

كما يرصد البحث أيضا حيثيّات استجابة المتلقّي من خلال تعليقات ومناقشات الأساتذة، وإلى أي مدى يمكننا اعتبار تلك الشّذرات نقدا تنظيريا؟

كلمات مفتاحيّة: شذرات؛ الرّقمي؛ المتلقي؛ الاستجابة.

Abstract: The digital experience is one of the most important tributaries of the contemporary literary movement, and therefore my research paper aims to monitor the digital experience carried out by Professor Dr. Noureddine Al-Sad through his page on Facebook, in which he records multiple critical fragments about

♥جامعة محمّد خيضر، بسكرة، الجزائر، البريد الإلكتروني:-saliha.sebgag@univ-biskra.dz (المؤلّف المرسل).

literary discourse in general. The research also monitors the recipient's response to these fragments, and to what extent can we consider these fragments as a theoretical criticism?

Keywords: Fragments; Digital; The recipient; The response.

1. مقدّمة: لقد أفاد الأدب الحديث عموما من بقيّة الحقول المعرفيّة، وتداخل في مواطن كثيرة منه ببقيّة العلوم التي ترتبط بالإنسان ارتباطا وثيقا، كعلم الاجتماع وعلم النّفس والتّاريخ، وبتطور هذه العلوم برزت التّكنلوجيا الحديثة كحقل علمي ومعرفي يقوم على الآلة والإنسان معًا، ومن هذا المنطلق سعت كل العلوم إلى الاستفادة من التّكنلوجيا وتطوّرها الرّهيب.

وإن كانت طبيعة الأدب تختلف عن طبيعة التّكنلوجيا، إلاّ أنّ هذا لم يمنعه من الاستفادة منها وبرز ذلك جليًّا من خلال استعمال الحواسيب وأجهزة الإعلام الآلي وهذا التّلاقح بين الأدب والتّكنلوجيا أنتج نصوصا أدبيّة متفرّدة شكلت نسيجا للأدب الرّقمي أو التّفاعلي كما اصطلح على تسميته:(interactive literature).

إنّ صفة التّفاعليّة تجعل النّص الرّقمي في مواجهة متلق يكتسب خبرة في مجال الإلكترونيات، لأنّ الأدب التّفاعلي من المعلوم أنّه" يوظف معطيات التّكنلوجيا الحديثة في تقديم جنس أدبي جديد، يجمع بين الأدبيّة والإلكترونيّة، ولا يمكن أن يتأتّى لمتلقيه إلاّ عبر الوسيط الإلكتروني، أي من خلال الشّاشة الزّرقاء. ولا يكون هذا الأدب تفاعليا إلاّ إذا أعطى المتلقي مساحة تعادل أو تزيد عن مساحة المبدع الأصلي للنص "[1] وإذا كان النّقد دائما مواكبا للأدب، فإنّ انتقال النّص الورقي إلى الرّقميّة، نتج عنه بالضّرورة نقدا رقميا أيضا، وإنّنا خلال ورقتنا البحثيّة لا نحيل على النّقد الرّقمي الذي يستقصي الأدب الرّقمي ولكننا نحاول الوقوف عند تجربة الأستاذ الدّكتور النّاقد نور الدّين السّد التي يقوم خلالها بإعطاء آرائه النّقديّة على صفحته الخاصّة على الفيس بوك، كما نعمد إلى رصد استجابات الأشخاص المتلقين لديه (طلبة وأساتذة) ومدى فاعليّة الشّذرات النّقديّة التي يطرحها عبر موقع الفيس بوك.

2. التّجربة الرّقميّة ومتلقّيها: لقد تخطّى النّص عموما المرحلة الورقيّة إلى المرحلة الإلكترونيّة، وهذا الانتقال السّريع من مرحلة إلى أخرى، أفرز تغيرا في

النّصوص من حيث الشّكل والمضمون، كما تجدر الإشارة إلى أنّ النّص الإلكتروني هو " النّص الذي يتجلّى من خلال جهاز الحاسوب، سواء اتصل بشبكة الانترنت أم لم يتصل" [2] ولكنّنا في هذه الدّراسة نركّز على النّص الإلكتروني في حالة اتصاله بشبكة الانترنت، لأنّنا نستهدف النّص الرّقمي النّقدي المنشور في صفحة الفيس بوك لنستقصي حيثيات التّفاعليّة بين النّاقد وطلبته وزملائه، فالتّجربة الرّقميّة تكتسب فرادتها من كونها "الصّيغة الإلكترونيّة التي تمظهر الأدب من خلالها عبر الانترنت وتتميز بعدد من المزايا تجعلها تفوق على نظيرتها غير الرّقميّة ومنها ما يلي:

1 – السّهولة في عمليتي النّشر والتّواصل.

2 – السّرعة في عمليتي النّشر والتّواصل.

3 – توفير الوقت واختصار الزّمن.

4 – اختصار المسافة وتوفير جهد التّنقل بين البلدان.

5 – فتح المجال للتواصل الثّقافي بين الأمم والحضارات المختلفة.

6 – إتاحتها لبقاء النّص، أو النّقد المقدّم على نص أدبي ما[3].

وإذا نظرنا إلى هذه المزايا بنظرة الفاحص المدقّق سنجد أن النّص الإلكتروني هو وليد تفاعل الباحث والمتلقّي مع حتميّة وجود الوسيط التّكنلوجي، وأنّ التّجربة الرّقميّة للأديب أو النّاقد تفتح أمامه منافذ عديدة يصل بها إلى المتلقّي عبر الزّمان والمكان كما أنّه يضمن أيضا استجابة المتلقّي الآنيّة عن طريق "منح المتلقّي فرصة الإبحار أو التّجوال في عالم النّص الأدبي من خلال تحريكه للمؤشّر عبر التّحكم بواسطة الفأرة التي تمثل المجرى الذّوقي والنّفسي الذي يحبذه المتلقي، مباشرة بعد صدمته (الفكر عاطفيّة) من خلال النّص الأوّل" [4] ويمكننا القول بأنّ النّص الالكتروني يلبس العلاقة بين المبدع والمتلقي، ثوبا جديدا لم يكن من الممكن أن يرتديه في حالة النّص الورقي، فهذا الأسلوب التّفاعلي الجديد "يحتفي بالقيمة الخلاقّة للمشاركة، إنّه بؤرة الانبثاق والمركز الذي تتفجر عنه الرّؤى المختلفة والمتعددة" [5] مع التّأكيد على أن الأدب الرّقمي عموما يجعل "جميع المتلقّين والمستخدمين للنص التّفاعلي مشاركين فيه ومالكين حق الإضافة والتّعديل في النّص الأصلي"[6].

وإنّنا نعني بالإضافة هنا تعليقات المتلقّين التي تثري فكرة الشّذرات النّقديّة أو تعارضها بآراء نقديّة مغايرة، ممّا قد يفرض على المبدع الرّقمي أحيانا أن يجري بعض التّعديلات على النّص بعدما يتعرّض لتعليقات المتلقين ومناقشاتهم، كما أنّ التّعديل في النّص الرّقمي قد يحدث على يد المتلقي نفسه عندما ينسخه في فضاء إلكتروني آخر بالزّيادة أو النّقصان، وهذا ما يجعلنا نركّز في بحثنا على كون النّص الإلكتروني "منطلقا للإبداع وليس منتهى له"[7].

وإن كانت العمليّة التّواصليّة القديمة بين المبدع ومتلقيه تنبني على وسيط واحد هو (الورق) إلاّ أنّ في عمليّة التّواصل الرّقمي تتوفّر وسائل متعدّدة لتقديم النّص للمتلقي، تتعدى الحدود التّقليديّة إذ أنّ "في هذا النّوع يكون حضور الصّوت والصّورة والأشكال الجرافيكيّة مكمّلا للنص المكتوب ومعبئا للثغرات التي تتركها الطّباعة أحيانا" [8] فهذا المزج بين النّص المكتوب والصّوت والصّورة والفلاشات يؤدي حتما إلى قراءة غير كلاسيكيّة تتجاوز حيثيات القراءة التّقليديّة، إذ أنّ "المتلقي/ المستخدم لهذا النّوع من النّصوص المتفرّعة يدعى أحيانا إلى حلّ بعض الإشكاليات، أو الإسهام في بعض النّقاشات، أو ترك رسائل أو تقديم تغذيّة راجعة للمؤلف" [9] وهذا ما يظهر في التّعليقات على النّصوص الرّقميّة على صفحة الفيس بوك، كما أنّ للمبدع الرّقمي حريّة التّعامل مع التّعليقات التي تسجّل تحت المنشورات، إمّا بالقبول والإعجاب وإمّا بالرّفض أو الحذف.

وتطرح فاطمة البريكي رأي (آرسيث) حول تحول عمليّة التّلقي من مرحلة إلى أخرى كونه يؤكد أنّ "مفهوم (النّص الشّبكي) استثمر الفكرة التي طرحتها نظريات (استجابة القارئ) من حضور القارئ/ المتلقي في العمليّة الأدبيّة، وطوّرها بجعله القارئ مناقشا ومفاوضا للنص في الفضاء المادي والوهمي من أجل خلق المعنى"[10] فالنّقاش والتّفاوض هما السّبيل إلى إثبات وجود النّص الرّقمي وتحقّقه للعيان أمام المبدع والمتلقي على حدّ سواء.

ونحاول فيما يلي رصد التّجربة الرّقميّة الخاصّة للأستاذ الدّكتور نور الدّين السّد من خلال ما يقدّمه من نصوص قصيرة على صفحته الفيسبوكيّة الخاصّة والتي يهدف من خلالها إلى عرض بعض آرائه النّقديّة الخاصّة في شكل نصوص قصيرة

(شذرات) من أجل إفادة المتلقي/الطّالب والأستاذ الدّارس، مستعينا أيضا بروابط وفيديوهات تعزّز المعنى المراد وتستثير المتلقي/المستخدم. وتجدر بنا الإشارة إلى أنّ الأستاذ الدّكتور نور الدّين السّد لديه مؤلفات نقديّة عديدة أثرى بها المكتبات الجامعيّة وقد ارتاد كغيره من النّقاد صفحات التّواصل الاجتماعي من أجل نشر آرائه والتّواصل مع القراء في مواضيع مختلفة نقديّة وثقافيّة وسياسيّة واجتماعيّة، ومن أجل التّعريف به نقدّم هذه اللّمحة الموجزة عن شخصيته:

3. التّعريف بالنّــاقد: الأستاذ الدّكتور نور الدّين السّد من مواليد 3 فيفري 1954 بالجزائر الوسطى، حاصل على ماجستير في الأدب العربي من جامعة حلب بسوريّة، ودكتوراه الدّولة في الأسلوبيّة في النّقد العربي الحديث من جامعة الجزائر تقلّد عدّة مناصب سياسيّة وبرلمانيّة، وكان ممثلا للجزائر في عدة محافل دوليّة سياسيّة وثقافيّة وأكاديميّة، وتقلد أيضا عدّة مناصب إداريّة في الجامعات الجزائريّة وهو أستاذ التّعليم العالي والبحث العلمي منذ سنة 1987 إلى يومنا هذا، وله مؤلّفات عديدة نذكر منها:

– القضيّة الجزائريّة في الشّعر العربي، المؤسسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، ط1 1986؛

– الشّعريّة العربيّة، دراسة في التّطوّر الفنّي للقصيدة العربيّة، ط1، ط 2، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 1995؛

– الأسلوبيّة وتحليل الخطاب، جزءان، الجامعة الأردنيّة، الأردن، ط1، 1990؛

– مفارقة الخطاب للمرجع، جامعة فيلاديلفيا، الأردن، 1997؛

والعديد من المؤلّفات والدّراسات الأكاديميّة علاوة على إشرافه على العديد من رسائل الماجستير وأطاريح الدّكتوراه.

إنّ المطلّع على المؤلّفات النّقديّة للدّكتور نور الدّين السّد، يكتشف تفرده في بعض الآراء النّقديّة التي احتدم النّقاش حولها من لدن الدّارسين والباحثين، وهو أيضا نفس التّفرّد الذي لازمه وهو يرتاد الفضاء الإلكتروني، على وعي منه بضرورة الانتقال الرّقمي الذي يحقّق فاعليّة عاليّة ما كانت لتتحقّق من المؤلّفات الورقيّة، لأنّ "المبدع الإلكتروني لا يعاني المساحات المحدودة والأبواب الموصدة .... إنّه يقدّم إبداعه

لجمهور إفتراضي على حيز ما في تلك الشّبكة العنكبوتيّة التي تحمل نصّه لكل المهتمين والباحثين عن الموضوع ذاته... ليجد قراء متذوّقين، أو نقّادا، أو متلقّين أيّا كان تصنيفهم، فالمحصلة واحدة، وهي أنّ المبدع الإلكتروني غالبا ما يجد من يتفاعل مع نصه، لأنّه يقدّمه للجميع وينشره عبر الفضاء"[11].

4. بيانات الصّفحة الشّخصيّة للنّاقد نور الدّين السّد: أنشأ الأستاذ نور الدّين السّد صفحته الشّخصيّة على الفيس بوك في أفريل 2013، وهي مفتوحة للعامّة، بحيث يمكن للأعضاء الذين يبلغ عددهم 5000 عضو في قائمة الصّداقة لديه، أن يسجّلوا الإعجاب بالمنشورات ويعلّقوا عليها، وهي موجودة على الرّابط:

https://web.facebook.com/noureddine.essed.1

تلقى منشوراته عددا كبيرا من التّفاعل والتّعليقات، وتحظى الشّذرات النّقديّة التي ينشرها نصيب كبير منها، كما يكون بعضها أحيانا بمثابة الثّناء والشّكر على الطّرح أكثر من النّقاش، كما يستخدم الأستاذ (الماسنجر) المرافق للفيس بوك من أجل التّواصل مع الجميع والرّد على كل التّساؤلات التي يفضّل القراء طرحها عليه دون أن يشاهدها بقيّة الأعضاء في صفحته، وإن كان النّاقد قد كسب عددا كبيرا من القراء طيلة مسيرته العلميّة من خلال مؤلّفاته العديدة، إلاّ أنّه ولج العالم الرّقمي لوعيه بأنّ "مثل هذه التّقنيات ستحدث، أو هي أحدثت بالفعل تغييرات جذريّة في مسائل التّعاطي مع حقوق النّشر، ولكن هذا التّغيير لا يعني ضياعها، بل على العكس إنّه يشجّع على استحداث طرق أكثر محافظة على حقوق كل مؤلّف وناشر" [12] كما كون أنّ عددًا كبيرًا من أصدقاء الصّفحة هم أساتذة وطلبة علم، فإنّ قدرا من النّزاهة في نقل المعلومة ونسبتها إلى أصحابها يكون مطلوبا على كل حال.

وتجدر الإشارة إلى أنّ صفحة الأستاذ الدّكتور نور الدّين السّد هي شخصيّة وخاصّة من حيث الملكيّة، ولكنّه لا يقدّم من خلالها نتاجه الفكري والنّقدي الخالصّ فحسب، إنّما ينفتح على ما قدّمه غيره من المبدعين والنّقاد، ويقدّم آراءَهم النّقديّة ولا ينغلق على ذاته، ويتقبل تعليقات القراء ومناقشتهم حتى وإن كانت معارضة تماما لآرائه، ومن هنا يكتسب انتشارا وانفتاحا على الآخر، كما أنّه يحيل أحيانا إلى روابط وفيديوهات لصفحات أخرى ليثري بها مقولاته ووجهة نظره، ليجعل من صفحته وسيطا

فعالا، يتقبل الآخر ويدعو إلى معرفته، خاصّة الذين يشاركونه نفس محاور الاهتمام. ومن ذلك مثلا استعماله لرابط خارجي يوضّح مفاهيم سيميائيّة بالعربيّة يقدّمها سعيد بن كراد:

https://web.facebook.com/100005808581759/posts/951494381720839/?app=fbl&_rdc=1&_rdr

وإن كان المنشور خال من التّعليقات إلاّ أنّه تمت مشاركته 5 مرّات ممّا يجعل عدد متلقيه أكثر.

5. **الشّذرات النّقديّة وتفاعل المتلقّي:** إنّ عمليّة التّكثيف والاختزال التي تميّز الشّذرات النّقديّة، تذهب بالنّص الإلكتروني إلى المقصود منه مباشرة، فقد يركّز النّاقد على فكرة محدّدة فرضها سياق معيّن ليختصرها في بضع كلمات لكنّها تفرز تجاوبا مختلفا من طرف القرّاء، فهو حين يصف الجملة في الخطاب الشّعري يختصرها فيما يلي:

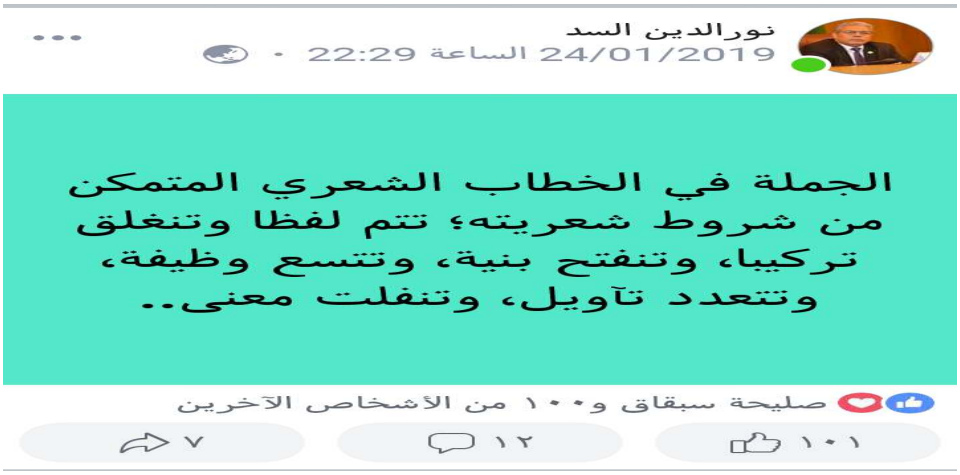

https://www.facebook.com/100005808581759/posts/?935868439950100/app=fbl

وهو بهذا يختصر علاقات (التّركيب والبنيّة والتّأويل) ليبين للقارئ صفة الجملة في الخطاب الشّعري، وهذا ما يوفّر على المتلقي عناء البحث في محاور عديدة، مع

بقاء إمكانيّة الإثراء أو المناقشة في التّعليقات لأنّ "التّفاعل في الإعلاميات بمثابة عمليّة التّبادل أو الاستجابة المزدوجة التي تتحقّق بين الإمكانيات التي يقدّمها النّظام الإعلامياتي للمستعمل والعكس"[13].

ويختصر النّقد عموما في مقولة متفردة، توفّر على الطّالب الدّارس جهد إيجاد تعريفات شاملة للنقد الأدبي:

https://www.facebook.com/100005808581759/posts?/911074965762781/app=fbl

ونلمس في المنشور تعقيبات متعدّدة للقرّاء، وقد تمت مشاركته ست مرات، ممّا يبين حاجة المتلقي / المستخدم المتخصّص في النّقد إلى الإلمام بتعريف جاهز يشفي غليله المعرفي، إذ يحقّق المنشور هدف الأدب التّفاعلي الذي " اتخذ من المتلقي/ المستخدم الذي التّفتت إليه الدّراسات النّقديّة الحديثة، نقطة بداية له وجعله الأساس في العمليّة الإبداعيّة التّفاعليّة القائمة في الفضاء الافتراضي"[14].

وإن كان ليس من حق المتلقي/ المستخدم التّعديل في نّص الشّذرات (مع أنّه يستطيع ذلك) إلاّ أنّ إمكانيّة المشاركة ونقل النّص من فضاء إلى آخر، واختلاف التّعليقات أيضًا، يعتبر وجها من أوجه التّعديل الحاصل على النّص، وهذا ما يؤكّد

كون "المبدع الإلكتروني متعدّدًا في حين كان في السّابق واحدا عندما كان ورقيا، إنّه إلكترونيا يتعدّد بتعدّد القرّاء المتلقّين لنصّه، والذين يسمح لهم بالمشاركة في بناء النّص"[15].

وإذا كان النّاقد يعي بأنّ النّص الورقي ينتهي حال صدور الكتاب، ويبقى محتواه محفوظا بين دفّتي الكتاب ولا يمكنه بأي حال أن يعلم آراء كل القرّاء فيه، إلاّ أنّ الفضاء الأزرق يتيح له إمكانيّة استرجاع ذلك المحتوى المدفون بين دفتين وتحيينه وتقديمه موجزًا وملخّصًا للقراء، وهذا ما يعترف به نور الدّين السّد في هذا المنشور:

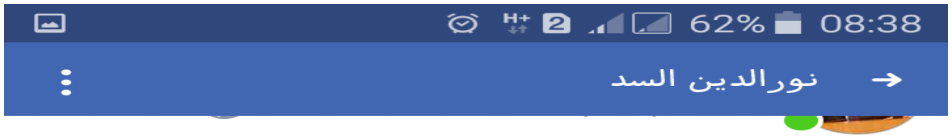

الإنسان علامة

/نورالدين السد

كتبت هذا المقال منذ سنة ، وأجدد نشره تقديرا
لفرقة الفيسبوك التي ذكرتني به ، كما أجدد نشره
رغبة في اطلاع أصدقائي الواقعيين والافتراضيين
عما يشكل لي هاجسا معرفيا مستمرا ، ومطمحي أن يدرك
الناس أنهم هم من صنع العلامات والرموز والإشارات ،
وأسس نظمها وأنتج معانيها ، وهي وسائلهم لتعميق فهمهم
الحياة ، وتسهيل شؤونها ، فكيف يغيب عنهم أن هذه
العلامات والرموز والإشارات وسائل وليست غايات ،
وإذا كان الإنسان صانع العلامات ومنتج معانيها ، حق له
تغييرها بالتواضع والاتفاق ، إذا رأى أنها لا يعبر عن تطلعه
وطموحه ولا تحقق إنسانيته ولا تعمق شعوره بوجوده ، وتحد
من حريته وقدراته وتعرقل مساره ، فاليتجاوزها بإنتاج
علامات أكثر قدرة عن ترجمة تطلعه وأحلامه ، فهو قادر
على صنع علامات بديلة كفيلة بالتعبير عن ذاته ، وإرضاء
طموحه وتطلعاته ، وبالتالي فإن الوعي بإدراك الغاية من
وضع الرموز والعلامات والإشارات باعتبارها وسائل وليست
غايات يسهل على الإنسان فهم محيطه وترقيته وتحسينه ،
ويسهل عليه التعامل معه ، وبهذا يمكنني القول أن الإنسان
المنتج للعلامات هو الإنسان الكامل وهو عندي علامة
العلامات ، وغاية الغايات .../ نورالدين السد

---

https://www.facebook.com/100005808581759/posts/?960776054126005/app=fbl

ويشير النّاقد إلى أحد أهم خصاص الفيس بوك كفضاء الكتروني، إذ أنّه يذكّر المبدع من حين لآخر بنصوص سابقة له، كما يشير إلى رغبته في أن يطلّع عليه الأعضاء الجدد في صفحته، لأنّنا إذا أخذنا بعين الاعتبار الفترة الزّمنيّة بين نشره للمنشور أوّل مرّة وبين إعادة نشره، فإنّنا نجد أنّ عدد المتابعين قد ازداد، ممّا يجعل النّص وكاتبه يكتسبان قرّاء ومستخدمين جدّدًا. وهذا الاستدعاء الرّقمي الذي يتيحه موقع الفيس بوك يعزز ما يقرّه نقاد نظريات القراءة والتّلقي بأنّ "النّص لا يكتمل فعليّا، ولا يظهر إلى الوجود إلاّ عندما يصل إلى المتلقّين فيفهمه كلّ منهم بطريقته ويؤوّل معناه بحسب ظروفه النّفسيّة، والاجتماعيّة والاقتصاديّة وغيرها، ممّا من شأنه أن يؤثّر في طريقة تلقّي كل متلق للنّص نفسه، وبالتّالي فهمه وتأويله بشكل قد يختلف عن غيره، كما قد يختلف عن نيّة مؤلّفه حينما أنشأه" [16]. إذ أنّ فحوى المقال المستدعى بحدّ ذاته يتغير بتغيّر وجهات النّظر إليه، فالحديث حول (العلامة) يكثر في ساحات النّقد الأدبي، وقد خصّص نور الدّين السّد وعمّم في آن واحد حينما اعتبر أنّ الإنسان (علامة)، ونركّز هنا على أنّ خاصيّة الاسترجاع التي يضمنها النّص الإلكتروني، لا تحقّقها النّصوص الورقيّة لأن هذه الأخيرة " تبدو وكأنها أجسادا ميتة تسجن المضامين في قوالب ماديّة، لا تحيل إلاّ على ما بداخلها. وإذا ما استدعت العودة إلى نصوص خارجيّة فالتّحقّق من هذه الإحالات يقتضي من القارئ بذل مجهود العودة إليها وهو ما لا يتحقّق دائما، بخلاف ذلك، تتيح المنشورات الإلكترونيّة في الانترنت، عبر إمكانيّة إدراج الرّوابط التّشعبيّة، الوصول إلى نصوص إحالات الدّراسة"[17].

إنّ التّفاعل الرّقمي بين النّاقد والقارئ لا يخرج عن فكرة مشاركة المتلقي في انتاج النّص، التي نادت بها نظريّة التّلقي، وهذا يجعلنا "أمام كاتب وقارئ على مستوى ثقافي واحد يسمح لهما بالتّواصل مع مجموعة من الأيقونات والوظائف بخبرة مشتركة، وبكلمة أخرى إنّهما معًا يمتلكان قدرة واحدة على كيفيات انتاج وتلقّي النّص الإلكتروني، ويدلّ ذلك على أنّهما معًا منتجان ويتفاعلان بنفس الكفاءة"[18].

ومن أبرز الشّذرات النّقديّة التي قدّمها نور الدّين السّد، هي التي دارت حول مصطلح (السّارد المهيمن)، حيث قدّم تعريفا خاصّا له، وقد أتاح الفضاء الإلكتروني له أن يكون أوّل من أتى بهذا المصطلح النّقدي، كما أنّه قدّم شذرات نقديّة مميزة تكشف للقارئ (السّارد المهيمن) في نصوص شعريّة ونثريّة راسخة في ذهن القارئ ومنها على سبيل المثال تعيينه للسارد المهيمن في معلقة امرئ القيس:

https://www.facebook.com/100005808581759/posts?/897064373830507/app=fbl

وممّا أتاحه له الفضاء الإلكتروني في هذا المجال أيضا إمكانيّة التّرويج السّريع لهذا (المصطلح)، وقد أعلن النّاقد نور الدّين السّد عن ذلك بعد عدّة شذرات نقديّة قدّم من خلالها مصطلح (السّارد المهيمن) بأن دعا أصحاب المواقع الشّهيرة إلى التّرويج للمصطلح، وهذا ما تأتى له من خلال المشاركات العديدة التي حظيت بها الشّذرات الخاصّة بهذا المصطلح:

https://www.facebook.com/100005808581759/posts?/906454292891515/app=fbl.

ويأتي النّص الرّقمي ليواكب الفكرة لحظة ميلادها، حيث تسهل مشاركتها عبر الزّمان والمكان، إذ بإمكان المبدع الرّقمي أن يعبّر عن فكرته في اللّحظة نفسها التي ترد في ذهنه، وقد ترتبط بحدث آني أو بموقف نفسي، كما أنّ التّجاوب من طرف القرّاء سيكون آنيا لأنّ العالم بات يتشارك نفس الحدث في الوقت نفسه عن طريق الفضاء الإلكتروني، ومن ذلك السّؤال الذي طرحه أحد المتلقّين على الأستاذ نور الدّين السّد حول (السّارد المهيمن) في الحراك الشّعبي الذي تشهده الجزائر:

https://www.facebook.com/100005808581759/posts?/906454292891515/app=fbl

إنّ التّفاعليّة الحادثة بين مختلف أطياف الشّعب الجزائري حيال الحراك الشّعبي في هذه الفترة الزّمنيّة تؤدي أيضا إلى إفراز تساؤلات ثقافيّة ونقديّة عدّة، وهذا التّفاعل النّاتج عن الحراك ما كان لينتشر بهذه السّرعة والقوّة لولا وجود الوسائط الإلكترونيّة وما حضور التّساؤل حول السّارد المهيمن في الحراك الشّعبي إلاّ دليلا على رسوخ

المصطلح في ذهن القارئ/ المستخدم، ممّا جعله يقفز إلى سطح أفكاره في هذا الوقت بالذّات.

ويرى النّاقد أنّه معني بتصويب كل ما يدخل على اللّغة العربيّة من أخطاء يرتكبها بعض الطّلبة والدّارسين، حتى تغدو أخطاء شائعة، فهو يتخذ من الفضاء الإلكتروني وسيلة لتصويب تلك الأخطاء ويدعو القائمين على اللّغة العربيّة إلى الحذ حذوه، وهذا ما أكده في المنشور:

السارد المهيمن والحراك الشعبي

/ نورالدين السد

سألني الأستاذ الفاضل توامة عاشور عن كيفية قراءة السارد المهيمن من خلال واقع الحراك الشعبي، رغبة منه في معرفة رأيي ، وإن كان يعرفه مسبقا ويعرف جهري بالحق في كل مقام ، فكان لا بد من إجابته عن سؤاله وهو الآتي:
((افهم دكتور من اختراعك لمصطلح السارد المهيمن كوظيفة يمكن اسقاطه وظيفيا على الحراك الشعبي الجزائري وما عبر به عن مطالب التغيير من خلال شعارات موحدة تجسد صوته المنادي بالاصلاحات الاجتماعية والاقتصادية ولا يمكن اسقاطه عن ممثلين عن هذا الحراك اي البحث في عمق السارد وليس في سطحه المعبر عن العمق)) انتهى سؤال الدكتور عاشور

https://www.facebook.com/100005808581759/posts/920261494844128/?app=fbl

إنّ التّفاعل بين طرفي العمليّة الإبداعيّة في التّجربة الرّقميّة، يكتسي طابعا مغايرا لما كان عليه الحال سابقا، إذ يشير سعيد يقطين إلى "وجود معنى آخر للتفاعل يصفه بأنه أعمّ من المعنى السّابق، وهو ما يتمثّل في العمليّات التي يقوم بها المستعمل وهو ينتقل بين الرّوابط لتشكيل النّص بالطّريقة التي تفيده"[19]. إذ يلجأ النّاقد أحيانا إلى إضافة روابط وصور وفيديوهات تعزّز وتوضح فكرة الشّذرات النّقديّة، فلا ضير بأن يستعين النّاقد بمنجزات غيره من أجل توضيح فكرته، وبإمكاننا أن نشبّه ذلك بالاقتباس الذي يلجأ إليه النّاقد عند كتابة النّص الورقي، لاسيما وأنّ الصّور والخطاطات تعتبر وسيلة إيضاح أكثر نجاعة داخل الفضاء الإلكتروني، وقد استعان الكاتب بخطاطة مساعدة تختصر عليه الشّرح والإطالة حين الحديث عن مكونات الخطاب السّردي:

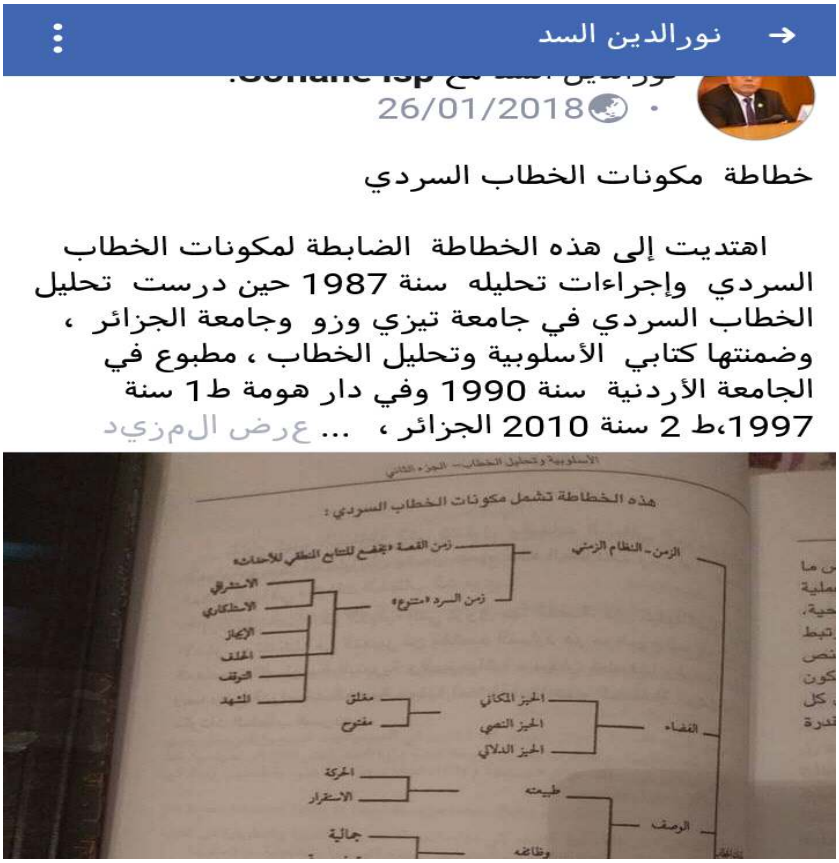

https://www.facebook.com/100005808581759/posts/930083817195229/?app=fbl

فمن خلال هذه الإحالات السّمعيّة والبصريّة يتوصل المتلقي / المستخدم إلى فهم الرّأي النّقدي بصورة أوضح وأسرع، عندما يكون هذا الأخير قد حقق الوظائف التي تبنى عليها (التّفاعليّة) وهي كما حدّدتها فاطمة البريكي "التّأويل والإبحار والتّشكيل والكتابة"[20].

6. خاتمة: حاول البحث أن يكشف مظهرا تواصليا من مظاهر التّجربة الرّقميّة الأدبيّة، وإن كان قد أُتُّفِق على أنّ النّقد الرّقمي يعنى بالدّراسة النّقديّة للأدب الرّقمي إلاّ أنّنا في بحثنا هذا نظرنا إلى النّقد الرّقمي على أنّه تجربة رقميّة في حدّ ذاتها تعتمد على إيصال الآراء النّقديّة من خلال الوسيط الإلكتروني (شاشة الفيس بوك) وأثناء رصدنا للآليات التي اعتمدها الأستاذ نور الدّين السّد في بثّ عدد كبير من الشّذرات النّقديّة على حسابه الشّخصي، توصلنا إلى أنّ صفة الاختزال والتّكثيف الذي تمتاز به الشّذرات تسهم إلى حدّ بعيد في تحقيق التّفاعليّة المرجوّة بين النّاقد والمتلقي/ المستخدم، لاسيما حين يمكّن الفضاء الرّقمي للناقد أن يوظّف وسائط مختلفة من روابط وصور وخطّاطات وفيديوهات، تحيل القارئ مباشرة إلى صلب الموضوع أو تحيله إلى مواقع أخرى بإمكانه أن يحصل من خلالها على إثراء وشرح أكثر للمعلومة.

كما توصّلنا إلى أن تجربة الشّذرات الرّقميّة النّقديّة تتيح للنّاقد أن يعاين مباشرة ردود أفعال القراء حولها من خلال التّعليقات وعدد المشاركات التي يكتسبها كل منشور، كما أنّ الطّالب والدّارس يجد ضالتّه في هذه الشّذرات النّقديّة حيث توفّر عليه عناء البحث في المراجع الورقيّة وقد يجد فيها أيضا ما يختزل به رأيا نقديا في صفحات عديدة من كتاب ورقي.

7. مصادر ومراجع:

- الحساب الشّخصي للأستاذ الدّكتور نور الدّين السّد على الفيس بوك:
https://web.facebook.com/noureddine.essed.1

–فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التّفاعلي، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء، المغرب، ط1، 2006.

–أمجد حميد التّميمي: مقدّمة في النّقد الثّقافي التّفاعلي، دار كتاب ناشرون بيروت، لبنان، ط1، 2010.

–سعيد يقطين، من النّص إلى النّص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التّفاعلي، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء، ط 1، 2005

–محمّد أسليم، المشهد الثّقافي العري في الانترنت، انظر الرّابط
http.www.addoubaba.com/aslim.htm

8. هوامش:

[1]–فاطمة البريكي،مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء المغرب،2006، ط 1، ص 49.

[2]– المرجع نفسه، ص 19.

[3]– فاطمة البركي، مرجع سابق ص 37 – 38.

[4]– أمجد حميد التميمي، مقدّمة في النقد الثّقافي التفاعلي، دار كتاب ناشرون، بيروت لبنان 2010، ط 1، ص 33.

[5]– فاطمة البريكي، مرجع سابق، ص 56.

[6]– فاطمة البريكي، ص 56.

[7]– أمجد أحمد التميمي، مرجع سابق، ص 80.

[8]– فاطمة البريكي، ص 24.

[9]– المرجع نفسه، ص 24.

[10]– المرجع نفسه، ص 30.

[11]– فاطمة البريكي، ص 138.

[12] – المرجع نفسه، ص 48.

[13]– سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء، ط 1، 2005، ص 259.

[14]– فاطمة البريكي، ص 51.

[15]–محمّد أسليم، المشهد الثّقافي العري في الانترنت، انظر الرّابط
.http.www.addoubaba.com/aslim.htm

[16]– فاطمة البريكي، ص 152.

[17]– محمّد أسليم، موقع إلكتروني سابق.

[18]– سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط، مرجع سابق، ص 124.

[19]– سعيد يقطين، مرجع سابق، ص 259.

[20]– فاطمة البريكي، ص 64.